

السودان: ساحة أخرى للصراع الإماراتي-السعودي

مع تعاظم الخلاف بين كل من السعودية والإمارات، باتت الساحة الإقليمية والدولية ميداناً منتجاً للصراعات بينهما. وتشير [محلة فورين بوليسي](#) في تقريرها، إلى أن السودان يشهد اليوم صراعاً محتدماً بين الجانبين. وتقول إن "الصراع في الخرطوم يمثل فرصة لكل من الرياض وأبو ظبي لتوسيع وجودهما الإقليمي وسيطرتهما. وبالنسبة للأولى، فإن الانتصار الكامل للجيش السوداني سيعزز مكانتها كقائد في العالمين العربي والإسلامي. وبالنسبة للإمارات، فإن أي مكاسب حققتها قوات الدعم السريع تخلق نفوذاً لإضعاف قبضة "الرياض على الشرق الأوسط - وهو ما سيكون فوزاً لأبو ظبي".

: النص المترجم

لا يظهر القتال في السودان، الذي دخل الآن شهره الثالث، أي علامات على التراجع. وقد انتهك الجنرالان المتنافسان في البلاد العديد من اتفاقات وقف إطلاق النار في الوقت الذي يتنافسان فيه على السيطرة. يقاتل عبد الفتاح البرهان، الذي وصل إلى السلطة لأول مرة بعد الإطاحة بالديكتاتور السوداني عمر البشير عام 2019 وعزز موقفه لاحقاً في انقلاب عام 2021، محمد حمدان دقلو، المعروف باسم حميدتي، الذي يرأس قوات الدعم السريع شبه العسكرية.

في عهد البشير، قاد حميدتي قوات الدعم السريع (المعروفة سابقاً باسم الجنجويد) إلى جانب جيش البرهان في دارفور. بعد تشكيل ما يسمى بالمجلس السيادي في أعقاب انقلاب عام 2021، تولى حميدتي منصب نائب البرهان. ومع ذلك، أصبحت علاقتهما مضطربة حيث تشاجر الجنرالان على السلطة وكيفية دمج قوات الدعم السريع في الجيش السوداني. وقد أسفرت الاشتباكات - التي بدأت في 15 أبريل/نيسان - حتى الآن عن تكاليف إنسانية باهظة، حيث قتل أكثر من 3 شخص ونزح حوالي 2.000.000 مليون داخليا.

لكن الصراع بين البرهان وحميدتي ليس مجرد شجار داخلي. السودان جسر يربط بين الشرق الأوسط وأفريقيا، وموارده الطبيعية الوفيرة تعني أن معركة الخرطوم اتخذت بعداً إقليمياً. وتنظر السعودية والإمارات من دول الخليج ذات الوزن الثقيل إلى الحرب على أنها

فرصة لتعزيز مكانتهما المهيمنة في الشرق الأوسط، وبينما تدعم السعودية البرهان، دعمت الإمارات حميدتي

وبالنظر إلى شرعية البرهان الدولية، فإن فرص انتصار قوات الدعم السريع على الجيش السوداني ضئيلة. والأكثر ترجيحاً هو أن البرهان وحميدتي يؤسسان مناطق سيطرة متنافسة في السودان تحاكي الوضع في ليبيا، حيث أدى التنافس المستمر بين مختلف الفصائل السياسية والعسكرية إلى خلق دولة مجزأة ذات مراكز قوة متعددة. في مثل هذا السيناريو، ستكون قوات الدعم السريع شوكة في خصرة البرهان والمتبرعين الخارجيين له - مما يمنح الإمارات نفوذاً إضافياً في مستقبل البلاد ويساعد على ترسيخ أبوظبي كقوة بارزة ناشئة في الخليج.

كانت الرياض وأبو ظبي - وكلاهما عضوان في مجلس التعاون الخليجي - حليفين طاهريتين منذ عقود. لكن علاقتهما كانت دائماً تنطوي على تلميح للمنافسة على التفوق الإقليمي الذي يتصاعد الآن.

لفترة طويلة، تطلبت التوترات داخل الشرق الأوسط من السعودية والامارات إعطاء الأولوية للشراكة على المنافسة. والآن، في الوقت الذي تقوم فيه الرياض بتطبيع العلاقات مع خصمها اللدود طهران - ويبدو أنها تتوسط في لبنان وسوريا، وكذلك بين الأحزاب السياسية الفلسطينية المتناحرة - رفع ولي عهد السعودي محمد بن سلمان خصومته مع الامارات إلى مستوى أعلى.

وقد تم دعم التغييرات الجيوسياسية من خلال التغييرات الاقتصادية. في السنوات الأخيرة، ركزت السعودية والامارات على تنويع اقتصاديهما بعيداً عن النفط، وتشكيل أدوار إقليمية ودولية أكثر بروزاً في مجالات الطيران والرياضة والبنية التحتية وغيرها من المجالات. لقد تحولت الرياض في عهد محمد بن سلمان من هوية يهيمن عليها الإسلام إلى القومية المفرطة، في حين تبنت أبو ظبي في عهد الرئيس محمد بن زايد سياسة ثقافية تعزز المزيد من التنوع الديني والقبول.

وبدأت أبو ظبي والرياض في تبادل الاتهامات في عام 2009، عندما اختلفتا حول مكان البنك المركزي المقترح من مجلس التعاون الخليجي، والذي كان من شأنه أن يعزز اقتصاداً خليجياً أكثر توحداً وعملة موحدة. ووافق المجلس على أن تستضيف الإمارات البنك، إلا أن الرياض انسحبت من الخطة في اللحظة الأخيرة دون تفسير. لم يؤت البنك ولا العملة ثمارها منذ ذلك الحين. وبدلاً من ذلك، طفت

التوترات بين السعودية والامارات على السطح - وأحيانا بعنف بالوكالة .

تعتبر الإمارات شريكا في حرب السعودية المستمرة ضد انصار الله في اليمن. ولكن منذ بدء الصراع في عام 2015، تباعدت أهداف الرياض وأبو ظبي تدريجيا، حيث دعمت الرياض حكومة الرئيس اليمني عبد ربه منصور هادي المعترف بها دوليا، في حين اختارت أبو ظبي دعم المجلس الانتقالي الجنوبي. وقد منح ذلك الإمارات السيطرة على العديد من موانئ اليمن وجزرها، وبالتالي الوصول إلى مضيق باب المندب والقرن الأفريقي .

في عام 2019، اندلعت اشتباكات عنيفة بين المجلس الانتقالي الجنوبي وقوات هادي في محاولة للسيطرة على مدينة عدن الساحلية. لكن التنافس السعودي الإماراتي في اليمن لم يقتصر على الموانئ. وأظهرت تقارير تسربت إلى قناة الجزيرة في عام 2018 أن الرياض خططت لبناء خط أنابيب ينقل النفط السعودي إلى ميناء نشطون اليمني على الحدود مع عمان، الأمر الذي كان من شأنه أن يقلل من خطر أي تهديدات إيرانية من خلال تجاوز مضيق هرمز. كان من شأن المشروع أن يقوض مكانة الإمارات الرئيسية في نقل النفط والغاز ويمنح المملكة مزيدا من السيطرة داخل أوبك .

وخارج الشرق الأوسط، أصبحت واشنطن أيضا مكانا رئيسيا للمنافسة السعودية الإماراتية. تسبب صعود محمد بن سلمان - الذي خلصت المخابرات الأمريكية إلى أنه أمر بقتل الصحفي جمال خاشقجي عام 2018 - في أن تصبح العلاقة بين الرياض وصانعي السياسة الأمريكيين فاترة في السنوات الأخيرة. وقد أعطى ذلك الإمارات فرصة ذهبية لتحل محل الرياض كحليف عسكري خليجي مفضل لواشنطن .

ولم تتعزز مكانة أبوظبي إلا عندما وقعت على "اتفاقيات إبراهيم" التي ترعاها الولايات المتحدة لتطبيع العلاقات مع إسرائيل في عام 2020. (تروج الولايات المتحدة حاليا للتطبيع السعودي الإسرائيلي، دون أن تلقى سوى القليل من العصف من الرياض حتى الآن). في حين علقت الولايات المتحدة مبيعات الأسلحة إلى السعودية بسبب الحرب في اليمن، اختارت إدارة ترامب توريد طائراتها المقاتلة الأكثر إلى الامارات - على الرغم من أن إدارة بايدن أوقفت F-35، تقدما البيع مؤقتا للمراجعة. وإذا تمت الصفقة، فإنها ستجعل الإمارات أول دولة عربية تحصل على الطائرة .

في السنوات الأخيرة، وسعت السعودية والامارات منافستهما إلى أفريقيا - والسودان الغني بالموارد والموقع الاستراتيجي على وجه الخصوص .

لعبت دول الخليج دورا مهما في السودان منذ الإطاحة بالبشير. مولت أبو ظبي والرياض على الفور المجلس العسكري الانتقالي، المجلس العسكري الذي تولى السلطة، بمساعدات بقيمة 3 مليارات دولار. في ذلك الوقت، كانت المصالح السعودية والإماراتية في السودان متوافقة بشكل عام، وساعد كلاهما في لعب دور في التحول الديمقراطي الذي لم يدم طويلا في البلاد. كما انتزعت الدولتان تنازلات من الخرطوم: قدم السودان دعما عسكريا للمملكة العربية السعودية في اليمن، وتوسطت الإمارات في انضمام الخرطوم إلى اتفاقيات إبراهيم.

كما استثمرت السعودية والامارات منذ فترة طويلة في الاقتصاد السوداني. اعتبارا من عام 2018، استثمرت أبو ظبي بشكل تراكمي 7.6 مليار دولار في البلاد. ومنذ سقوط البشير، أضافت الإمارات استثمارات أخرى بقيمة 6 مليارات دولار تشمل مشاريع زراعية وميناء على البحر الأحمر. في أكتوبر 2022، أعلنت الرياض أنها ستستثمر ما يصل إلى 24 مليار دولار في قطاعات الاقتصاد السوداني بما في ذلك البنية التحتية والتعدين والزراعة.

وباعتبارهما دولتين مهيمنتين ناشئتين في الشرق الأوسط، فإن الرياض وأبو ظبي على خلاف الآن، حيث تسعى كل منهما إلى السيطرة على موارد السودان وطاقته وبواباته اللوجستية من خلال التوافق مع البرهان وحميدتي، على التوالي. وفي حين أن مصالحهما في البلاد توافقت في البداية - لا سيما عندما ظل البشير محايدا خلال الحصار السعودي الإماراتي على خصمهما قطر - سعى البرهان منذ ذلك الحين إلى إذابة العلاقات مع الدوحة. اكتسبت الإمارات الثقة في حميدتي لأن مقاتلي قوات الدعم السريع كانوا نشطين في جنوب اليمن منذ عام 2015 وفي عام 2019 توسعوا إلى ليبيا لدعم الجنرال خليفة حفتر، أحد القادة المنافسين في البلاد والمدعوم من أبو ظبي.

وفي حين تعاونت السعودية مع مصر في دعم البرهان، تعاونت الإمارات مع روسيا في دعم قوات الدعم السريع من خلال مجموعة فاغنر شبه العسكرية. تنشط مجموعة فاغنر في السودان منذ عام 2017، عندما وقعت عقودا مع وزارة الموارد في البلاد لمشاريع في دارفور، حيث كانت قوات الدعم السريع نشطة. أصبحت فاغنر في عام 2019 نشطة في ليبيا، حيث قاتلت نيابة عن حفتر.

التزمت أبو ظبي الصمت بشأن تحالفها مع قوات الدعم السريع، لكن التقارير تشير إلى أن حميدتي عمل كوصي على المصالح الإماراتية في السودان، حيث كان يحرس مناجم الذهب التي تسيطر عليها فاغنر. ثم يتم شحن الذهب من هذه المناجم إلى الإمارات في طريقه إلى روسيا. توطلت العلاقة الثلاثية بين الإمارات وقوات الدعم السريع وروسيا عبر مجموعة فاغنر بسبب غزو روسيا لأوكرانيا في شباط/فبراير 2022، عندما أصبحت موسكو أكثر اعتمادا على الذهب وغيره من الموارد المالية للتخفيف من تأثير العقوبات الغربية. فرضت وزارة الخزانة الأمريكية مؤخرا عقوبات على شركتين مرتبطين بحميدتي تعملان في صناعة الذهب، الجنيد وتراديف، يقع مقرهم في السودان والإمارات. (كما فرضت وزارة الخزانة عقوبات على شركتين دفاعيتين مرتبطين ببرهان).

بينما كانت الإمارات تقاتل من أجل الذهب، عملت السعودية بلا كلل لوصف نفسها بأنها صانع سلام وإنساني في السودان. وقد رعت الرياض محادثات وقف إطلاق النار مع الولايات المتحدة في مدينة جدة السعودية، وقدمت المساعدات للشعب السوداني داخل وخارج البلاد، وساعدت في إجلاء العديد من المدنيين من الخرطوم. كما قدم الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي - حليف السعودية - مساعدات للجيش السوداني، وخاصة الدعم الجوي، في محاولته لاستعادة السيطرة الكاملة على الدولة.

وأشار محللون إلى أن مصر ربما تفكر في غزو واسع النطاق للسودان في محاولة لمساعدة البرهان في محاربة قوات الدعم السريع. وهذا من شأنه أن يضمن حماية الاستثمارات السعودية في السودان وأيضا توسيع نفوذ الرياض في أفريقيا. ولكن كما كتب محمود سالم مؤخرا في مجلة "فورين بوليسي"، فإن مصر تجد نفسها في مأزق 22: القاهرة "لا تملك الموارد أو الرغبة في خوض حرب، ومع ذلك لا يمكنها تجاهل الموقف". "بعد الآن".

إن سقوط السودان تحت سيطرة البرهان أو حميدتي - وبالتالي إما مجال النفوذ السعودي أو الإماراتي - من شأنه أن يغير ميزان القوى في الخليج ويصعد التوترات بين الرياض وأبو ظبي. لكن من غير المرجح أن تكون نتيجة الحرب بهذا القدر من الوضوح: فعلى غرار ليبيا، من المرجح أن يتفكك السودان أكثر، ربما على أسس عرقية وقبلية.

يمثل الصراع في السودان فرصة لكل من السعودية والإمارات لتوسيع

وجودهما الإقليمي وسيطرتهما. وبالنسبة للرياض، فإن الانتصار الكامل للجيش السوداني سيعزز مكانتها كقائد في العالمين العربي والإسلامي. وبالنسبة للإمارات، فإن أي مكاسب حققتها قوات الدعم السريع تخلق نفوذا لإضعاف قبضة الرياض على الشرق الأوسط - وهو ما سيكون فوزا لأبو ظبي.

المصدر: مجلة فورين بوليسي

ترجمة: موقع الخنادق